# من وصايا السلف والعلماء

( ٣ )

* كتب عبدالله الجشتيمي السوسي الجزولي (١١٩٨هـ) إلى معلم ولده عبدالرحمن، وكان من المشهورين في وقته وبلاده توفي (١٢٢٩هـ).

قال في رسالته بعد الافتتاح:

أما بعد فهاك ولدي عبدالرحمن - كمل الله في رجائنا ورجائك - فاحفظه من الخروج مع الصِّبيان والكبار للسِّكك والدِّيار والفدادين [(١)].

لا يخرج إلا لقضاء حاجة الإنسان.

ولا يذهب به أحدٌ للدار قريبًا أو بعيدًا؛ إلَّا أن تذهب معه [(٢)].

ولا يقعد مع كبار الصِّبيان وغيرهم.

وأدّبه بحسن الآداب:

من غضّ البصرِ.

وقلّة الكلام.

وتقليل الشَّراب، والكلام، والضَّحك.

---

(١) قال إبراهيم الحربي رحمه الله: جنبوا أولادكم قُرناء السُّوء قبل أن تصبغوهم في البلاء كما يصبغ الثوب.

وقال: أوَّلُ فساد الصبيان بعضهم من بعض. «ذم الهوى» لابن الجوزي (ص٩٧).

- وقال علي بن جعفر: مضى أبي إلى أبي عبدالله - أحمد بن حنبل - وذهب بي معه، فقال له: يا أبا عبدالله، هذا ابني، فدعا لي، وقال لأبي: ألزمه السُّوق، وجَنِّبه أقرانه.

[«الحث على التجارة» للخلال (ص٢٩)]

(٢) تقدم بيان ذلك انظر: «آداب المعلمين» (رقم/ ٤٦)بتحقيقي، والقابسي (رقم/ ١٩٣).

ولا يرفع فيك العينين.

ولا يكلمك إلَّا في استفتاء أو نحوه.

ولا تترك أحدًا أن يتكلّم معه حتَّى ولدك.

فمن أراد أن يعطيه شيئًا فليأت به إليه.

ولا يأكل حتى يجوع ؛ فإن إدخال الطَّعام على الطَّعام مضرَّة عظيمة، والجوع أنفع من الطعام (١).

---

(١١) عن مقدام بن معدي كرب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا ملأ آدمي وِعَاءً شرًّا من بَطنٍ، بحسبِ ابن آدمَ أكلاتٌ يُقِمنَ صُلبه؛ فإن كان لا محالة، فثُلُثٌ لِطعامِه، وثُلُثٌ لِشرابِهِ، وثلُثٌ لِنَفَسِه».

رواه أحمد (٤/ ١٣٢)، والترمذي (٢٣٨٠)، وقال: حسن صحيح

- قال مالك بن دينار رحمه الله: الشبع يقسي القلب ويفتر البدن.

وقال: من ملك بطنه، ملك الأعمال الصَّالحة كلها.

[«الجوع» لابن أبي الدنيا (٩٨و٩٩)].

- قال الحُسين بن عبد الرحمن رحمه الله: كان يقال: كثرة الطَّعام تميت القلب، كما أن كثرة الماء تميت الزرع. [«الجوع » لابن أبي الدنيا (١٠٠).

- قال الشافعي رحمه الله: ما شبعت منذ ستة عشر سنة إلَّا شبعة أطرحها؛ لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة.

[«جامع العلوم والحكم » (١/ ٤٢٨)]

- قال ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم» (١/ ٤٢٨): وقد كان النبي ﷺ وأصحابه يجوعون كثيرًا، ولا يشربون كثيرًا، يتقلّلون من أكلِ الشَّهوات، وإن كان ذلك لعدمِ وجود الطَّعام؛ إلَّا أن الله لا يختار لرسوله إلَّا أكمل الأحوال وأفضلها، ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنه يتشبه به في ذلك مع قدرته على الطعام، وكذلك أبوه من قبله. اهـ

وانظر «كتاب الجوع» لابن أبي الدنيا في ذم السلف لكثرة الشبع، وفضل الجوع.

ولا يكثر الشُّرب [١].

ولا يشرب إثر الأكل حتَّى تمضي ساعة [٢].

ولا يذكر له أحدٌ هذه البلاد فيشوِّش عقله،

وعبس له في وجهِكَ، وأغلِظ له كلامَكَ، وخوّفه أوّل ما جاء حتى يخافك، ثُمَّ ارحمه.

وابدأ لوحه من أول (البقرة) يكتب بيده بسرعة،

وعلّمه الكِتابة،

وكيف يقرأ بسُرعة من غيرِ ترديدِ الكَلماتِ،

فإذا مَحا لوحته قرأها، وبعد الكِتابة، وبعد التّصحيح، وعند القائلة.

ولينم قليلاً قبل الظهر [٣].

---

(١) كثرة الشرب تجلب النوم، وتفسد الطعام.

قال سفيان رَحِمَهُ اللهُ: كل ما شئت، ولا تشرب؛ فإذا لم تشرب لم يجئك النوم.

[«جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٤٨)]

(٢) لم يكن من هديه ﷺ أن يشرب على طعامِه فيفسده، ولا سيما إن كان الماء حارًّا أو باردًا فإنّه رديء جدًّا. ويكره شرب الماء عَقِيبَ الرِّياضة، والتّعب، وعَقِيبَ الجِماع، وعَقِيبَ الطَّعام وقبله، وعَقِيبَ أكل الفاكهة، وإن كان الشرب عَقِيبَ بعضها أسهل من بعض ..

[«زاد المعاد» (٤ / ٢٢٤)]

(٣) أخرج محمد بن نصر كما في « كشف الخفاء» (١/ ١٣١) عن مجاهد قال: بلغ عمر أن عاملاً له لا يقيل، فكتب إليه: أما بعد؛ فقل، فإن الشيطان لا يقيل.

- قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/ ١٤٦): قال الخلال: (استحباب القائلة

وكلّما رفع بصره عن لوحته لنظر أحد أو لاستماعه زجرته.
ونبّهه من النُّعاس فإنه كثيره.
وشد مئزرك لتؤدي حقّ تلاميذ أهل البلدة، فلا يشغلنك عنهم ولدي.
وانههم عن الكذب، والحلف إلا أن يشاء الله (١)،
ولا يأكل ولا يشرب حتى يُسمِّي الله (٢)، ويَحمد آخره(٣)،
ويُسمّي عند الرُّقود (٤)،

---

نصف النهار)، قال عبدالله بن أحمد: كان أبي ينام نصف النهار شتاءً كان أو صيفًا، لا يدعها، ويأخذني بها، ويقول: قال عمر بن الخطاب ﷺ: قيلوا فإن الشياطين لا تقيل.

(١) قال إبراهيم النخعي رحمه الله: كانوا يضربونا على الشَّهادة والعهد ونحن صغار. [رواه البخاري في صحيحه بعد حديث ابن مسعود ﷺ (٣٦٥١)]

(٢) قال عمر بن أبي سَلمة ﷺ: كنت غلامًا في حجرِ رسول الله ﷺ وكانت يَدي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غُلام سمِّ الله، وكلْ بيمينِك، وكل ممَّا يَلِيك**». فما زالت تِلك طِعمَتِي بعد. [رواه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٥٣١٧)]

(٣) عن أنس بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن الله ليرضَى عن العَبدِ أَن يَأكلَ الأَكلَةَ فَيَحمَدَه عليها، أو يَشرَبَ الشربَةَ فيحمَدَه عليها**». [رواه مسلم (٧٠٣٢)]
ومن صيغ الحمد بعد الطعام:
- عن أبي أُمامةَ ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رفعَ مَائِدَتَه قالَ: «**الحَمدُ لله كَثِيرًا طيِّبًا مُبَارَكًا فيه غيرَ مَكفِيٍّ، وَلا مُوَدَّعٍ، وَلا مُستَغنًى عَنهُ رَبَّنا**». [رواه البخاري (٥٤٥٨)]

(٤) وذلك بأن يعلمه بعض الأذكار الواردة عند النوم وهي كثيرة، وقد كان السلف يعلمونها صبيانهم، ويأمرونهم بها ومن ذلك:
- قال إبراهيم النَّخعي رحمه الله: كان أصحابنا يأمُروننا ونحن غِلمان إذا أوينا إلى فُرشِنا: أن نُسبِّح ثلاثًا وثلاثين، ونُحمِّد ثلاثًا وثلاثين، ونُكبِّر أربعًا وثلاثين، [ويقرؤون

وعند الدُّخول والخروج [١]،

ويفتتح القرآن بما كان يقوله أولاً،

فما علمت فيه حرام أو الشُّبهة فلا تدعه يأكله، «**فإن كل لحم نبت بالحرام فالنَّار أولى به**» [٢].

---

المعوذتين].

[«الأدب» لابن أبي شيبة (٢٤٨)، و«حديث سُفيان الثوري» من رواية السَّري (١١٠)]

(١) عَن جابرِ بنِ عَبدِالله رضي الله عنه أنه سَمِعَ النبي ﷺ يَقولُ: «**إذا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيتَه فذكَرَ اللهَ عند دُخُولِهِ وَعند طَعَامِه [إن لَم يَذكر اسمَ الله عِندَ طعامِهِ وَإن لَم يَذكُر اسمَ الله عِندَ دُخُولِه]، قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبيتَ لَكُم وَلا عَشَاءَ، وإذا دخلَ فلم يَذكُر اللهَ عِندَ دخولِه، قال: الشَّيطَانُ أَدرَكتُم المَبيتَ، وإذا لَم يَذكُر اللهَ عِندَ طعامِه، قال: أَدرَكتُم المَبيتَ والعَشَاء**».

[رواه مسلم (٥٣١٠)(٥٣١١)]

- عَن أَنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَال: «**إذا خَرَجَ الرَّجُلُ مِن بَيتِهِ فقال: بسم الله، توَكَّلتُ على الله، لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله قال: يقال حينئذٍ: هُدِيتَ وكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى له الشياطِينُ فيقولُ له شيطانٌ آخَرُ: كَيفَ لكَ برجلٍ قَد هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِي**».

[رواه أبو داود (٤٤٣١)، والترمذي (٣٣٤٨) وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه ابن حبان (٨٢٢)، والضياء في «المختارة» (١٥٣٩)]

- عن أم سَلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج مِن بيتِه قال: «**بِسم الله، تَوَكَّلتُ عَلَى الله، اللهمَّ إنا نعوذُ بِكَ مِن أَن نَزِلَّ، أَو نَضِلَّ، أَو نَظلِم، أَو نُظلَمَ، أَو نجهلَ، أَو يُجهلَ علينا**». [رواه الترمذي (٣٣٤٩) وقال: هذا حديث حَسَنٌ صَحِيح]

(٢) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**يا كعب بن عُجرة، إنه لا يَدخُلُ الجنةَ لَحمٌ نَبَتَ من سُحْتٍ**».

[رواه أحمد (٣/ ٣٢١)، والدارمي (٢٨١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٧٢٣)، والحاكم (٤/ ٤٢٢)، وصححه، ووافقه الذهبي].

ولا تتركه يتعدى على الصِّبيان حتى بالكلام،

فإنا أردناه للسكينة والصَّلاح.

فالله يربحك مِنه وَمِنّا، ويرزقـك وإيَّـاه مـا تتمـنّى في الدُّنيـا والآخرة.

ولا تبعثه إلينا حتّى ترى كلامي،

فإن جاء من غيرِ أمرِكَ فالحقه في الطَّريقِ، واضربه إلى هناك،

فهو ولدك قد وكلتك عليه توكيلاً مفوَّضًا.

ولا تُطلع على سرِّهِ أحدًا في القراءة وغيرها،

فمن سألك عنه فقل له: نرجو له الخير.

فالله ينفعه وغيره على يدك، ويكثر بك النّفـع في المـسلمين، آمين.

[من كتاب «المعسول» (١٨/٦)، و«حياة الكُتّاب» (٦٣٢/٢)].